ثقافة

أجواء كرنفالية تطغى على افتتاح "ايام قرطاج السينمائية"

تونس / 14 أكتوبر / من طارق عمارة :

وسط اجواء احتفالية شبيهة بمهرجانات «هوليود» و«كان» أعطيت ليل السبت اشارة افتتاح الدورة الثانية والعشرين من مهرجان ايام قرطاج السينمائية بحضور عدد من مشاهير السينما العالمية وبعرض فيلم«هي فوضى» للمخرج المصري الراحل يوسف شاهين.

وفرش منظمو الدورة سجادا أحمر طويلا بشارع الحبيب بورقيبة الرئيسي بالعاصمة وامتد حتى مدخل المسرح البلدي حيث اقيم حفل الافتتاح بحضور سينمائيين عرب وافارقة وغربيين ابرزهم عزت العلايلي وخالد يوسف من مصر وفرديريك ميتران من فرنسا.

وقبالة المسرح البلدي استمتع الناس بموسيقى كلاسيكية هادئة أعطت انطباعا عن النضج الذي بلغه أعرق مهرجان سينمائي في افريقيا والعالم العربي.

وتهافتت عدسات المصورين على ضيوف المهرجان ومن بينهم التونسية درة زروق وخالد صالح وخالد يوسف وعزت العلايلي وخالد نبوي من مصر وايمانويل بيار من فرنسا ومارك مولر مدير مهرجان البندقية السينمائي.

وبعد ذلك عرض فيلم وثائقي خصص لتكريم ثلاثة سينمائيين احتضنهم المهرجان منذ بداياتهم وحتى شهرتهم وهم المخرج المصري الراحل يوسف شاهين والمنتج التونسي أحمد بهاء الدين عطية والمخرج السنغالي صامبي عصمان.

ومنحت ادارة المهرجان «التانيت الشرفي» لهذه الاسماء التي صبغت اسمائها في تاريخ السينما العربية والافريقية.وهذه أول مرة يمنح المهرجان تانيتا شرفيا اعترافا لما قدمه هؤلاء للسينما.

وتواصلت الاجواء الاحتفالية حتى داخل المسرح ليفاجأ الموسيقى السنغالي اسماعيل لو الحضور بالصعود فوق المسرح ليردد احدى اغنياته على الجيتار وسط تفاعل وذهول الحاضرين الذين لم يتعودوا على مثل البهرج في كل الدورات السابقة.

وطالما ما واجه مهرجان ايام قرطاج السينمائية انتقادات بانه يهمل الجوانب التنظيمية مقارنة بمهرجانات عربية حديثة اكتسبت شهرة عالمية مثل مهرجان ابو ظبي.

لكن اغلب الحاضرين اقروا ان الطابع الاحتفالي المميز هذا العام جعل المهرجان يكتسب بريقا وتوجها من حيث مستوى السينما المعروضة ومن حيث الجمالية الشكلية ايضا.

وقدمت مغنية تونسية تدعى غالية بن علي بمرافقة عازف على العود اغنية من موسيقي«المألوف التونسي» استمتع بها ضيوف المهرجان قبل ان يعلن وزير الثقافة التونسي عبد الرؤوف الباسطي عن اعطاء اشارة افتتاح المهرجان.

ومهرجان قرطاج السينمائي أعرق حدث سينمائي في افريقيا والعالم العربي اذ تأسس عام 1966 ويقام كل عامين بالتناوب مع مهرجان قرطاج المسرحي.

وبعد ذلك تم عرض فيلم (هي فوضى) «تكريما ليوسف شاهين واعتبارا لانه فيلم متميز يحمل دلالات ورسائل سياسية ولانه يمثل خلاصة تجارب شاهين السينمائية.»

ومات شاهين وهو احد ابرز المخرجين في العالم العربي نهاية يوليو تموز الماضي عن عمر يناهز 82 عاما بعد تعرضه لنزيف في الدماغ.

ونال شاهين عام 1970 التانيت الذهبي بمهرجان قرطاج وعرض كل افلامه في دورات المهرجان المختلفة منذ مطلع السبعينات وحتى الدورة الحالية.

ويقوم بأدوار الفيلم وهو اخر أفلام شاهين والذي واصل اخراجه خالد يوسف عدد من النجوم مثل خالد صالح ومنة شلبي ويوسف الشريف وهالة فاخر وهالة صدقي.

من أوراق الغربة

كنت دون العشرين عندما التحقت بجامعة "أبردين" عام 1960 في أقصى شمال اسكوتنلندا في بريطانيا لدراسة الهندسة ولشدة برودة المدينة (التي أصبحت فيما بعد العاصمة النفطية لبريطانيا) خطر ببالي أن "أبردين" كلمة محرفة من أبو بردين والحقيقة أنها مدينة جميلة مبنية من حجر الجرانيت ولذلك تلقب بالمدينة الفضية ولعلها المدينة الفضية الوحيدة في بريطانيا.

د. شهاب غانم

فيما عدا المعاناه من الغربة والبرودة في زمن لم تكن المنازل هناك تتمتع بالتدفئة المركزية فقد أفادتني أبردين كثيراً إذ منحتني شهادة البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية ثم الهندسة الكهربائية ولكن فوق كل ذلك فقد تطورت فيها موهبتي الشعرية وكنت أبعث لوالدي الدكتورالشاعر البوفيسور محمد عبده غانم بقصائدي فيعلق عليها ويوجهني رحمة الله وأسكنه فسيح جناته. وكان الشعر أكبر أعواني على احتمال الغربة ودراسة الهندسة الصعبة.

تركت برلين عام 1964 ولم أعد إليها سوي مرتين. المرة الأولى كانت عام 1965 لحضور حفل تخرج شقيقتي الدكتورة عزة والمرة الثانية كانت عام 1999 بعد أكثر من ثلث قرن في زيارة خاطفة للمدينة العلوم التي فيها والمتخصصة في النفط والغاز وتدافعت الذكريات الباهتة تنهض من مرقدها في زوايا النسيان وتذكرت قول والدي في إحدي قصائده :

"عبثاً أفتش عن شبابي في الأزقة والزوايا"

وتأملت كيف أن الإنسان يستطيع أن يعود إلي نفس المكان ولكن هيهات هيهات أن يعود إلي نفس الزمان!

في عام 1964 انتقلت إلي لندن للعمل بإحدي شركاتها الصناعية الكبري وهي "جي أي سي" وأيضا لدراسة العلوم الإدارية في إحدي كليات جامعة لندن في نفس الوقت وكانت مشاعر الغربة تجتاحني في هذه المدينة أكثر مما اجتاحتني في أبردين التي كنت التقي فيها يوميا بأصدقائي الطلبة وكانت المدينة أصغر بكثير من لندن مالناس أكثر ترحاباً فيحييك فيها بعض الناس الذين لا تعرفهم في الشوارع وكان الأجانب فيه قلة ومعظمهم من الطلبة فلا يشعر المواطنون نحوهم بأي عداء كما قد يشعرون في لندن حيث يرى بعض البريطانيين في الأجانب منافسين على الأعمال.

وكان الشعر متنفسي الأكبر وقراءة الأدب الإنكليزي متنفسي الثاني وقد عبرت عن مشاعر الغربة في أكثر من قصيدة منها قصيدة "عواطف وعواصف" التي أقول في بدايتها :

شوقي إليك جحيم أيها القمر
تركتني لأفاعي الهم تنهشني
سيان عندي إذا أعرضت عن غضب
ما جئت أطلب في حبي مقايضة
حسب المتيم أن يفني بلوعته

وهل يطيب إذا أوحشتني سمر
ولوعة في حنايا الصدر تستعر
أوعن دلال فما لي عنك مصطبر
فالصبب ليس بصب حين يتجر
كصاحب الفن في إبداعه الوطر

وما الهوى غير فن في روائعة
فلا تقل لوعتي زيف وزخرفة
أما كفاك بأن قد أعرضت ونأت
أضنيتني لم تقدر حق مغترب

ما ليس يدركه سمع ولا بصر
لا يبدع الشعر إلا من به شعروا
عني الأماني حتى رحت تستتر
إن حطة سفر ألقي به السفر

كتبت هذه القصيدة عام 1965 وكانت أخبار العنف في عدن تصلنا مشوشة فتقلقنا ولذلك أقول في تلك القصيدة التي نشرت يومها في عدن في صحيفة فتاة الجزيرة:

قد غاب عن وطن حال الزمان به
كم بات في قلق مما يهده
لكنه المرء في أثوابه أسد
تستنجد المثل العليا فينجدها
لهفي على وطني مما يكيد له
لولا هوي في ضلوعي قد بليت به
ولا استبدت صبايا الشعر تدفعني
بل بت أذرف دمعا لا يفيد غنى
فقل لمن تخذ الأوطان لعبته

ومزقت أهله الأقدار والغير
وكان لا يعتريه الهم والكدر
أما استشاط فلا يأس ولا حذر
ويمتطي خطرا في إثره خطر
وما يخبئ في طياته القدر
ما عاث بالجفن في ليل الهوى سهر
إلى ابتداع القوافي كلها شرر
ولا ينال به حق ولا وطر
إن العواصف لا تبقي ولا تذر

وكان هذا البيت الأخير نبوءة لما حل بالوطن من الحكم الشمولي الجاهل ودمار الحروب المتلاحقة فصارت عدن التي كانت منارة التقدم في الجزيرة والتي كانت تسبق سنغافورة كميناء إلى ما صارت إليه.

كانت تلك صورة من الغربة في مقتبل الشباب ثم أنني هاجرت إلى الإمارات مباشرة بعد السبعة الأيام "المجيدة" التي أجبر فيها الموظفون على الهتاف بطلب تخفيض الرواتب. ثم عدت إلي بريطانيا في الكهولة عام 1985 لتحضير الدكتوراه في جامعة "كارديف" بويلز وكارديف مدينة قرميدية ليس فيها بهاء "أبردين" المبنية من الجرانيت حتى أنها تسمى المدينة الفضية وإن كان في كارديف مركز جميل في وسطها وبه قلعة جميلة تعقد فيها عروض عسكرية سنوية بالملابس التاريخية كما يحدث في قلعة "أدنبرة" عاصمة اسكوتلندا. وبرد كارديف لا يقارن ببرد أبردين الشديد.

ولكن معاناة الغرب في كارديف كانت أشد وطأة من غربتي في أبردين، التي كنت فيها شابا عازبا بينما كنت رب عائلة عندما سافرت إلى كارديف ولكنني كنت قد اضطررت لترك عائلتي في دبي فابنتي كانت ملتحقة بمدرسة جيدة ولم أكن أرغب أن تكون دراستي علي حساب تعليمها. وعندما جاءت عائلتي لزيارتي بعد ذلك ببضعة أشهر في الصيف اقترحت علي ابني الأكبر وضاح وكان عمره 9 سنوات أن يظل معي ووافق في الحال وحذرني أحد زملائي من طلبة الدكتوراه أنه سوف يبكي طالباً والدته بعد عودتها إلى دبي. بيد أن وضاح أكد لي انه لن يفعل ذلك وقد وفى حقا بوعده وعاش معي عاماً كان لي فيه خير أنيس ولكني كنت أصرف كثيراً من وقتي علي تعليمه المنهج العربي كاملاً بينما كان يدرس المنهج الإنكليزي كاملاً في مدرسة ممتازة علي بعد خطوات من منزلنا. وكنت أصرف كثيراً من الوقت في إعداد الطعام له وكان يساعدني في شؤون البيت حسب اتفاقنا. وقد نجح في امتحانه في المنهجين العربي والإنكليزي معا بشكل أفرحني كثيرا.

ويوم عيد الأب أفقت من نومي فوجدت بجانب السرير علبة "شوكولاته" وبطاقة تهنئة تقول "إلى أفضل أب في الدنيا" وكان قد صرف كل مصروفه الأسبوعي علي الهدية وقد تأثرت وقبلته وشكرته فقال لي في شيطنة "هل علي أن أشتري لك هدية في عيد الأم أيضاً؟" مشيراً إلى أنني كنت أقوم بجوانب الأبوين نحوه في آن واحد.

البعد عن الأسرة فجر عندي ينابيع العر فكتبت الكثير من بعض أفضل قصائدي خلال أشهر قليلة. ولكن ذلك أزعج زوجتي التي قالت معاتبة بالهاتف : هل ذهبت إلى بريطانيا لدراسة الدكتوراه أم لكتابة الشعر. وفجر هذا السؤال عندي قصيدة بعنوان (من أوراق الغربة). كان ذلك في الشتاء وكثيراً ما يكون الشتاء في بريطانيا كئيباً مقارنة بالصيف ، فالنهار يكون قصيراً والبرد شديداً والمطر أحياناً لا يتوقف. ولم يكن يشاطرني السكن هناك خلال ذلك الوقت من عام 1986 سوى ولدي الصغير "وضاح" وهو اليوم مهندس ناجح يحمل ماجستير في هندسة البيئة وأخرى في الإدارة ولله الحمد ومن أبيات القصيدة :

لعلك لا تدرين كم أتعذب
وكيف إذا ولي الشبب وأقبلت
وكيف اشتياقي للصغار يميتني
ألم تقرئي شعري وكل قصائدي
أستغربين اللحن يهزج راقصاً؟
حرائق روماً في ضلوعي عتية

وكيف فؤادي بالبعاد يذوب
درياح خريف العمر يغدو التغرب
فكيف أري حياً وليس لهم أب
دموع كموج البحر تأتي وتذهب
أما يرقص الطير الذبيح المخضب
وأعزف لكن لا كثيرون أطرب!

وتمضي القصيدة لتقول في ذلك الجو الشتوي :

فألقت بي الأيام في حضن كارديف
فلولا الفتي "وضاح" مصباح غربتي
ولولا رفاق العلم من أرض يعرب
لكان لنا هذا التغريب محنة

ولكنه حضن من الدفء مجذب
ولولا صبايا الشعر تملي وأكتب
يوحدنا دين وضاد ومأرب
تفوق احتمال المرء والشعر أشيب

اما الصيف في بريطانيا فجميل وقد زارتني العائلة في صيف ذلك العام وأخذتها ذات يوم إلى بحيرة في كارديف يسبح فيه البط والبجع ويلهو على المروج حولها الأطفال ويلقون بقطع الخبز للبط وهذا ما فعله طفلي الآخر "وجد" وكان في السنة الثانية من العمر ويرى البط لأول مرة وعندما ألقى بقطع الخبز ورأى البط يستبق إليها أخذه الحماس فجرى نحو الماء وكاد أن يقع فيه لولا أن أدركته في اللحظة الأخيرة وبعد سفر العائلة كنت كلما مررت بالبحيرة بسيارتي في طريقي إلى الجامعة أتذكر تلك الزيارة فأوحت لي الذكرى بقصيدة بعنوان "قرب البحيرة" ومنها :

كلما تعبر سيارتي قرب البحيرة
ويلوح البط فوق الماء في وسط لخضيرة
وأرى الأطفال تلهو في الأراجيح وما بين الزهور
يعتريني الشوق يطويني الشعور
من جديد يبتدي قدام عيني شريط الذكريات
يتراءى وجهك النابض بالفرحة من كل الجهات
وأرى قبضتك الملأى الصغيرة
وهي نحو الماء تلقي قطع الخبز النثيرة
فإذا البط مضي نحو اللقيمات استباقاً
صوتك العذب ينادي في هياج وابتهاج
"بابا .. قاقا .. بابا .. قاقا"
وصدي لثغتك العذبة تشدو في سرور
بكلام غامض مثل أحاديث الطيور
ثم تجري في اندفاع
فجأة للماء نحو البط
أجري ...
أمسك الجسم الصغير
فإذا ما صار في كفي أسير
أحضن الجسم الأثير
وعليه أطبع القبلات في عنف
ويحتج يتأشر إلى القاقا كثير

ومن طرائف ذكرياتي مع "وجد" (وهو اليوم شاب قد تخرج في هندسة الكمبيوتر ولله الحمد) أنه بعد سفري للدراسة في بريطانيا كان كطفل صغير يهدد أشقاءه والخادمات إذا أغضبوه بالإشارة إلى صورة كبيرة لي في منزلنا بدبي قائلاً (شوف بابا) أي سيشكوهم إلي إذا أغضبوه ثم أنني عدت في زيارة دبي وذات يوم تصرف بشيطنة فهددته بالعقاب فإذا به يشير إلى صورتي ويقول مهدداً "شوف بابا" ولم أتمالك نفسي من الضحك وشعر هو نفسه بالارتباك.

عبدالرحمن الفخري ..الشعر موقف

سيظل اسم عبدالرحمن الفخري مقروناً إلى وصف الشاعر، كما سيبقى موضع التقدير باعتباره أحد مؤسسي اتحاد الكتاب والأدباء في اليمن وهو شاعر من جيل الستينات ومثقف بارز له محاولاته النقدية الجريئة التي تعبر عن حريته ورأيه وجرأته ومغامرته الشعرية الواعية.

د/ زينب حزام

في هذا الحديث المختصر عن الشاعر عبدالرحمن الفخري، أدرك أمرين: أولا: إنه شاعر ينتمي إلى جيل المبدعين والمؤسسين لإتحاد الكتاب والأدباء في اليمن.

ثانيا: باعتباره شاعراً ومناضلاً له العديد من الأعمال الإبداعية في مجال الشعر والأدب التي كتبها ضد الاستعمار البريطاني في عدن، وضد الحكم الإمامي في شمال الوطن، وما قدمه هذا الشاعر ليس سبيلاً إلى إعلان موقفه، وإنما ما قدمه من عمل إبداعي في مجال الشعر، يعتبر جوهر فكره والرؤية ودليل العمل وحلم المستقبل فيما تنضوي فيه تجربة الشاعر عبدالرحمن الفخري، فهذا الاستثناء الذي نحاول الاقتراب منه في هذا الموضوع إنما هو التعبير المألوف في الكشف عن أحاسيس الشاعر الذي يملك حس الإيقاع، وقوة التصوير والتصرف بمفردات اللغة، فالرؤية عنده أقرب إلى طبيعة الحلم، ولهذا يقترب من الحدس أما موقفه من القصيدة يصدر عن أديب واع، ويعبر عن الفكر المرتبط بالقدرة الإبداعية على الإنجاز في العمل الإبداعي.

وأصدر العديد من الدواوين الشعرية.

وهذه مقاطع من قصيدة (بلقيس تبكي بدمعي) يقول فيها:

منجرداً، كعصا موسى
أشرب البحر، قبلكم كي أغسل
الواحكم المحفوظة أفرح، أن أركب العمر إليكم
كما انتصرت عليكم سمراء .. أنت
ستحمني مثل الشمس
في حقل قمح
أتحول مثل (فان جوخ)
إلى سنبلة شوق
وأود لو أدفن
لو أدفن
في المنطقة الحرام
بين النور والنار
إلى أن يقول:
سمراء ... سمراء
هل تشربين القهوة
في الأشهر الحرام

من ضيق الحال
ياحبي الأول، ياوطني
منذ الميلاد
أفديك تراباً من بدني
وشظايا زاد
أفديك بما يفدى الحب
أفديك بلاد
أفديك عباد
لكن ... لي شرط
أن تقفز من فرس القوقاز
وهو يعدو
أن تأخذ بالهرم الأكبر
وهو يعلو
أن تمشي فوق الأقدام
والدرب ظلام
أن تزرع كل الأعلام
فوق الأكتاف
فوق الأكتاف الذهبية:
من يفلح أرضاً، يملك
من يزرع لهباً، يهلك
من يحرث بحراً، يهلك
والملك لك
الملك لك

وفي أبيات أخرى من قصيدته التي يعالج فيها مواجهة المواطن اليمني المعاصر لتحديات وهموم واقعه من أجل بناء اليمن الجديد، يقول فيها:

الأجل كتاب
والحق كتاب
وتدور، دائرة الأنخاب
الأجل كتاب
لكني أدور على الأبواب
وسؤالي جواب
الحق كتاب
لكني أفتش في الأهداب
عن خيط غاب
الحق
الأجل
الأجل
الحق
الحق عذاب

عبدالرحمن الفخري

وخلاصة هذا أن شعر عبدالرحمن الفخري لم يكن تهويماً وخيالات، أو صراعات وأمنيات تهرب إلى الأمام في المجهول، خداع للبصيرة، والتغني بالماضي خداع للبصر، وإنما الصواب يتحقق بالقراءة الحاضرة ونقده في ضوء معرفة واعية كلية، لا نخدع احداً، ولا تنخدع بقول أحد، وإنما نستمسك بالوعي والإرادة معاً:

لعملتي وجهان
ياحقيقة
أنا عدو الحق
أنا صديق
(من قصيدة نقوش على حجر)

إن هذا المقطع من القصيدة يدل على جهد الشاعر في تحقيق توازن بين الفكر والشعر، ويدل على قدرته التخيلية إذا لم تكن علاقة الفكر بالشعر تهمه يسعى الشاعر إلى تجربة نفسه منها، وذلك لكي يظل الشعر شعراً، وهذا ما يتضح من مطولته الرائعة (نقوش على حجر) إن هذه القدرة الواضحة في شعر عبدالرحمن الفخري التي تصهر أفكاره في مساق شعري واضحة تماماً.

بل أقول إنها الأكثر نباتاً في جميع مراحل شعره.

لا أريد أن أكتب أن شاعرنا عبدالرحمن الفخري في آثاره النثرية (القصصية) وأغانيه الشعبية، مع أنها إشارة جديرة بالأهتمام، فقد كتب عنها العديد من المحررين الصحفيين، وفي هذا الموضوع المتواضع الذي أقدمه للصفحة الثقافية نضع مايجب وضعه تحت الضوء من إبداعات الفخري الذي أستطاع من خلال قصائده الشعرية أن يفتح نافذة رحيبة على الثقافة العالمية لتنشر الوعي بالفكر الحر، وتوصل انتماء الثقافة اليمنية بالثقافة العالمية .. لقد أستطاع شاعرنا عبدالرحمن الفخري غرس بذور بشرت بالكثير من الخير، وكانت شعاعاً للأجيال التي جاءت من بعده واستضاءت من تجربته الثقافية والأدبية والسياسية، حيث استطاع ان يحول العمل الروتيني التقليدي إلى إبداع هادف يحمل رسالة وطنية إنسانية فمتى يتم تكريم هذا الرجل المبدع والمناضل ياجهة الاختصاص ؟!!

نوال الزغبي وكايلي مينوغ في إفتتاح منتجع أتلانتس النخلة

بيروت / متابعات :

وقع الإختيار على النجمة اللبنانية نوال الزغبي لتحيي حفل إفتتاح منتجع "اتلانتس النخلة" في دبي الى جانب نجمة البوب العالمية كايلي مينوغ، في حفل هو الأضخم في المنطقة حيث وصلت ميزانيته إلى 20 مليون دولار (72 مليون درهم) والمزمع إقامته في 20 نوفمبر المقبل، بحضور ملوك وأمراء وشيوخ إضافة إلى سياسيين وممثلين وموسيقيين من كافة أنحاء العالم .

وأكد مصدر مطلع لإيلاف بأن إختيار نوال من قبل المنظمين كان لما لها من تاريخ فني طويل، وحافل بالنجاحات، وبأنها الإختيار الأمثل لتمثل الأغنية الشرق أوسطية المعاصرة في حدث بهذا الحجم».

وسيحضر الحفل الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ووفود سياسية رفيعة المستوى، وستتولى اكثر من 500 وسيلة إعلامية حول العالم تغطية الحدث، ستستهل الأمسية بحفل إستقبال يحضره اكثر من 2000 شخصية بارزة في مجالات الفن والسياسة والإعلام نذكر منهم أوبرا، ويل سميث، شارون ستون، جون ترافولتا، دينزل واشنطن، وكثر غيرهم.

يليه حفل عشاء فخم تتخلله عروض غنائية لكايلي مينوع ونوال الزغبي - التي ستكون الفنانة الوحيدة من الشرق الأوسط التي ستغني في هذا الحدث العالمي.

وستختتم الأمسية بسهرة يقوم بإحيائها باف دادي والدي جي والمغني المعروف مارك رونسون

إصدارات

الفوضى التي أحدثتها أمريكا في الشرق الأوسط في كتاب

القاهرة / متابعات :

صدر مؤخرا كتاب «الفوضى التى نظموها.. الشرق الأوسط بعد العراق» لمؤلفه جوين داير، ترجمة بسام شيحا.

يبحث الكتاب عن إجابة عن سؤال محدد هو :ماذا سيحدث ليس فقط فى العراق، وإنما فى منطقة الشرق الأوسط بأكملها بمجرد سحب القوات الأمريكية؟، إذ يتوقع، أن الشرق الأوسط، سيمر بأعنف تحولات تشهدها المنطقة منذ أن غزتها الإمبراطورية العثمانية وضمتها إلى سلطتها قبل خمسة قرون.

ووفقا لزكريا شاهين بصحيفة «العرب» اللندنية، يكشف المؤلف على مساحة تسعة فصول، أن العراق هو الذى كشف عن عجز وسوء إدارة الولايات المتحدة للسياسة الخارجية بحيث أن نتائجها جاءت بدرجة أقسى مما فعلته نتائج الحرب الفيتنامية، مشيرا إلى أن غزو أميركا الفاشل للعراق عام 2003 سوف يغير وجه المنطقة برمتها، فالشرق الأوسط القديم يلفظ أنفاسه الأخيرة الآن، وهذا سيقود إلى نوع من التغيير الواسع الذى تصحبه فوضى تعيد تشكيل المشهد الإستراتيجى بأكمله فى العالم.

ويشتمل الكتاب علي فصول: (قلب الفوضى) و(لماذا العراق؟) و(الخطر الذى يهدد النظام القديم) و(مستقبل العراق) و(عربة الإرهاب) و(القنبلة الإيرانية المزعومة) و(ليس الهلال الشيعى بل المحاربون السلفيون) و(معضلة إسرائيل) و(لملمة الأجزاء).

يقول المؤلف فى المقدمة: «لعشرات السنين، يصر الغرب على القول إن شؤون الشرق الأوسط تعنيه، ليس لشيء، بل فقط لأن نصف نفط العالم يأتى منه، من هناك.

لم يكن بالإمكان السماح بحدوث تغيير جذرى هناك، لأن ذلك قد يعيق تدفق النفط، ولهذا السبب، بقيت المنطقة مجمدة سياسيا واجتماعيا طوال أجيال، لكن الدول الكبرى المنتجة للنفط فى الشرق الأوسط، تعتمد اليوم على العوائد الآتية من صادراتها النفطية من اجل إطعام سكانها الآخذين بالتزايد، أى أنها مرغمة على بيع كل برميل تستطيع استخراجه إلى سوق عالمى واحد يضع الأسعار للبائع والشارى معا، ولهذا السبب، لا يهمنا من يحكم هذه الدول.

لكن ذلك بالتأكيد يهم شعوب المنطقة كثيرا، مع أن النفط سيستمر بالتدفق بصرف النظر عمن فى السلطة، بمعنى أن الأمر سيان بالنسبة للزبائن، فإذا كان النظام الجديد أفضل من القديم، فهذا جيد، وان لم يكن، فهذا أمر مؤسف، بيد أن هذا شانهم وليس شاننا».